واقع العملية التعليمية في ظل انتشار جائحة كورونا

مصطفى زيكيو^{1*} يونس معززي² حاج بلهوارى³
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم (الجزائر) جامعة لونيبي علي جامعة البلدية 02 (الجزائر) جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم (الجزائر)

The reality of the educational process during the spread of the Corona pandemic

Zikiou Mustapha^{1,*}

zik.socio@gmail.com

University Abdelhamid Ibn Badis of
Mostaganem (Algeria)

Mazazi Younes²

mazazi_y@yahoo.fr

University lounisi ali blida02 (Algeria)

Belhouari Hadj³

hadj.belhouari@yahoo.fr

University Abdelhamid Ibn Badis of
Mostaganem (Algeria)

Receipt date: 30/10/2020; Acceptance date: 08/03/2021; Publishing Date: 31/08/2021

Abstract:

The study aimed at shedding light on the implications of the Covid-19 pandemic on the educational process.

The rapid spread of this epidemic has prompted governments to take preventative measures, the most important of which is the imposition of home lockdown and social distancing. This has led to the cessation of many vital activities in society; the education sector is one of them, and in order to avoid a blank year, education continued at a distance, through certain television channels and social networks, who broadcast the courses for the students of examination classes.

A platform has also been created to download courses for university students, and in this context new concepts have emerged in the field of work, including homework, online courses, but these procedures require a high Internet speed, as well as training for teachers in the use of modern technologies (TIC), in particular, remote conferences.

Keywords. Distance learning, educational technology, E-Learning, teaching process, the Covid 19 epidemic.

ملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على انعكاسات جائحة كورونا على العملية التعليمية، حيث أن سرعة انتشار هذا الوباء دفعت بالدول والحكومات إلى اتخاذ تدابير وقائية أهمها فرض الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي، وهذا ما أدى إلى توقف العديد من النشاطات الحيوية في المجتمع وأهمها قطاع التربية والتعليم، ومن أجل تجنب الأضرار الكارثية من جراء توقف العملية التعليمية اتخذت الحكومة جملة من الإجراءات لتجنب الوقوع في السنة البيضاء، وفي هذا السياق تم فتح قناة تليفزيونية لفائدة طلبة البكالوريا والتلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة التعليم المتوسط، كما تم إنشاء أرضية لتحميل الدروس مخصصة لطلاب الجامعة، وفي هذا السياق ظهرت مفاهيم جديدة في مجال العمل منها العمل من المنزل، والدروس على الخط، ولكن هذه الإجراءات تتطلب عدة إمكانيات منها التدفق العالي للإنترنت، وكذلك تمكين الأساتذة من التكوين في مجال استعمال التقنيات الحديثة وخاصة تقنية التحاضر عن بعد. الكلمات المفتاحية. التعليم عن بعد، تكنولوجيا التعليم، التعليم الإلكتروني، العملية التعليمية، وباء كوفيد 19.

1. مقدمة

أدى تفشي وباء كورونا إلى إلحاق الضرر بكل الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي وأهمها النسق التربوي الذي يعتبر من المجالات الحيوية في حياة المجتمعات، حيث أغلقت جميع المؤسسات التربوية على المستوى الوطني وذلك استجابة للتدابير المتعلقة بالحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي، وفي هذا السياق فتح باب النقاش واسعا حول قضية التعلم عن بعد، وهذا ما سيجعل المنظومة التعليمية تدخل في تحولات جوهرية، ولكن هذا لن يتحقق بين عشية وضحاها لأن الظرف الراهن الذي يعيشه العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ليست ظروفًا عادية بل هي ظروف قاهرة ناجمة عن أزمة غير متوقعة، حيث تسببت في أرباك حتى الدول والحكومات المتقدمة التي تمتلك إمكانيات هائلة، ولهذا يجب التعامل مع هذه الأزمة وخاصة في مجال التعليم حسب الإمكانيات المتاحة لدينا وعليه يجب أن تسطر الأهداف على ثلاثة مستويات (المدى القريب، والمتوسط والبعيد) فإدخال التكنولوجيا في مجال التعليم لا يتطلب حلولاً ارتجالية بل يتطلب حلولاً علمية تقوم على ركيزتين أساسيتين وهما الجانب البشري وذلك من خلال تكوين المكونين في مجال التعليم عن بعد، ثم تكوين أعضاء هيئة التدريس وصولاً إلى تكوين الطلبة في هذا المجال، أما الركيزة الثانية فتتمثل في الوسائل التكنولوجية الأساسية التي تدخل في عملية التعلم عن بعد كتوفير شبكة الانترنت ذات التدفق العالي في جميع أرجاء الوطن بما فيها مناطق الضل وبأسعار رمزية وتطوير المنصات الإلكترونية المخصصة لهذا الغرض وتوفير أجهزة الحاسوب ذات القدرة التخزينية الكبيرة لجميع فئات المجتمع وبأسعار معقولة حتى يستفيد كل أفراد المجتمع من هذه التقنية دون تمييز لأن استفادة فئة من فئات المجتمع دون الأخرى يعتبر إخفاقاً.

1.1. مشكلة الدراسة

إن الظروف القاهرة التي نجمت عن تفشي وباء كورونا في المجتمع فتحت أفقاً جديدة على العملية التعليمية في الجزائر والمتمثلة في التعليم عن بعد، وعليه فإننا سنحاول الإجابة على التساؤل الآتي:
ما هو واقع التعليم عن بعد في الجزائر؟ وعليه فقد انبثقت التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي آراء أولياء التلاميذ والطلاب حول قضية التعليم عن بعد؟ وما هي الإجراءات التي يرونها ناجعة من أجل مواصلة الدراسة؟
- كيف يقيم الأساتذة عملية التعليم عن بعد في ظل الإجراءات المتخذة من طرف الوزارة الوصية؟

2.1. أهداف الدراسة

من بين الأهداف التي نصبوا إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة نلخصها فيما يلي:

- التعرف على آراء الأساتذة تجاه عملية التعليم عن بعد.
- التعرف على آراء الطلاب تجاه التعلم عن بعد.
- التعرف على آراء أولياء التلاميذ تجاه التعليم عن بعد.
- معرفة المعوقات التي تحول دون تحقيق عملية التعلم عن بعد في الجزائر.

3.1. أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج قضية بالغة الأهمية تتمثل في واقع العملية التعليمية خلال تفشي جائحة كورونا وهذا ما دفعنا إلى إجراء دراسة على عينة من الطلاب والأساتذة وأولياء التلاميذ حول الإجراءات البديلة التي طرحت والتي من شأنها أن تضمن مواصلة العملية التعليمية والمتمثلة أساساً في التعليم عن بعد، وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهم التحديات التي تواجه هذا النوع الجديد من التعليم -التعليم عن بعد- سواء تعلق الأمر بالإمكانيات المادية أو البشرية وذلك بناءً على آراء الفاعلين في العملية التربوية.

4.1. حدود الدراسة

الحدود البشرية: شملت الدراسة على الأركان الثلاثة التي تُبنى عليها العملية التعليمية، وهم على التوالي (الأستاذة، والطلاب، وأولياء التلاميذ)
الحدود الزمنية: تم الشروع في إنجاز هذه الدراسة بالضبط يوم 07 سبتمبر 2020، وامتدت إلى غاية 10 أكتوبر 2020، اعتمدنا فيها بشكل أساسي على البريد الإلكتروني الذي مكننا من ربح الوقت واختصار المسافات.
الحدود المكانية : بما أن الورقة البحثية تم تقديمها من طرف ثلاثة أساتذة باحثين، فهم يتوزعون على ثلاثة ولايات هي (مستغانم، البليدة، والجزائر العاصمة)

5.1. المصطلحات الأساسية للدراسة

1.5.1. تكنولوجيا التعليم. إن إسهامات تكنولوجيا التعليم في المجال التعليمي مهمة، سواء للطلاب أو للمدرس أو للمنهج أو حتى في حل العديد من المشكلات التربوية وغيرها، وهي تلعب دورا حاسما في تقريب العلم والتكنولوجيا من الناس، وفي تقديم المفاهيم الأساسية والمواقف والأساليب العلمية إلى جميع الطلاب وبنات بإمكانها أن تساعد المؤسسات التعليمية على الدخول في العلاقات المنتجة مع العالم الخارجي (الخاجة، 2006، ص 08)
-التعريف الإجرائي لتكنولوجيا التعليم: تشمل مجموعة واسعة من الوسائل والتقنيات الحديثة التي تم إدخالها في مجال التعليم والتي كان لها أثر كبير في تطوير العملية التعليمية.

2.5.1. التعليم الإلكتروني. هو ذلك التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال بين عضو هيئة التدريس والمتعلم والمؤسسة التعليمية ولا يستلزم هذا النوع وجود مباني دراسية أو صفوف تعليمية بل أنه يهتم بوجود جميع المكونات البرمجية وتجهيزاتها التعليمية ويؤكد على الارتباط بشبكة المعلومات وخصوصا الانترنت ليتم توصيل المقررات والمناهج إلى الطلاب عن طريق وسائل الاتصال الإلكترونية مثل الانترنت والفيديو التفاعلي والأفكار الصناعية وكذلك أقرص الليزر (طارق، 2014، ص 41)
التعريف الإجرائي للتعليم الإلكتروني: يعتبر التعليم الإلكتروني نوع من أنواع التعليم الذي توفره التقنيات الشبكية عبر الإنترنت والذي يعتبر من أهم البدائل الذي يتم اللجوء إليه في حالة الأزمات غير متوقعة من أجل ضمان مواصلة العملية التعليمية.

3.5.1. التكنولوجيا والتعليم عن بعد. اقتضى التعليم عن بعد وجود هيكليات مؤسسية تختلف عن ما هو قائم لدى المؤسسات التعليمية التقليدية يضاف إلى ذلك أنه مع تغير التكنولوجيا وتطورها تبرز الحاجة إلى إعادة تنظيم المؤسسات بحيث تشكل رافعة لفوائد التكنولوجيا الجديدة تنطبق عملية إعادة تنظيم المؤسسات بسبب التطور التكنولوجي على مؤسسات التعليم عن بعد وعلى المؤسسات التقليدية على السواء (بييتس، 2005، ص 44)
 كما يوجد تعريفاً آخر للتعليم المفتوح عن بعد والذي لاقي قبولا واسعا كونه يجمع ما بين التعليم عن بعد والتكوين المفتوح، وتقنيات المعلومات في مجال التعليم، وهذه الثلاثية الواقعية للتعليم عن بعد تهدف إلى تحقيق ممارسة تعليمية غرضها تقريب العلم من المتعلم (Déschenes, 2006 :P11)

التعريف الإجرائي للتكنولوجيا والتعليم عن بعد: إن التقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفته البشرية في السنوات الأخيرة انعكس أثره على جميع مناحي الحياة بما فيه مجال التعليم، حيث أتاحت التكنولوجيات الحديثة في خلق نوع جديد من التعليم أطلق عليه اسم التعليم عن بعد، والذي لا يعتبر الوجود الفيزيقي ضروريا بالنسبة للمعلم والمتعلم.

4.5.1. المحاور الأساسية للتعليم الإلكتروني: يقوم التعليم الإلكتروني على ستة محاور رئيسية أولها البنية التحتية التي تتمثل أساسا في توفير شبكة داخلية والأجهزة المساندة والبرامج المساعدة، والمحور الثاني يتمثل في المدارس والفصول الذكية وهي قائمة على البنية التحتية المذكورة سابقا والتي توفر إمكانيات متعددة على غرار الأنشطة الجديدة، مع إمكانية اتصال أولياء الأمور بالمعلم ومتابعة أداء أبنائهم جعل الدروس أكثر فاعلية، الاتصال الدائم والأنني بين المدارس، الاتصال الدائم بالعالم المعرفي خارج حدود المدرسة من خلال استعمال شبكة الانترنت، أما المحور الثالث فيهم البوابة التعليمية وأنظمة التعلم والتي تشمل أنظمة إدارة التعليم وأنظمة التعليم الإلكترونية والبوابة الإلكترونية، المحور الرابع فيهم المحتوى الإلكتروني وهو جزء من المقرر الدراسي ذو صبغة تفاعلية يعتمد على استعمال الوسائط المتعددة على غرار النصوص والصور الثابتة والصور المتحركة والأجزاء التفاعلية وصوت الفيديو وأن إعداد هذا المحتوى الإلكتروني يتطلب منهجية في الإعداد واستعمال

مجموعة من الأدوات خاصة أدوات التأليف، المحور الخامس يعتني بالأنظمة التعليمية والتربوية والتي تتمثل في مكونات إلكترونيين، فالمكون الأول يتمثل في الكتاب الإلكتروني الذي يمكن من تنزيل محتويات تعليمية وعرضها بأسلوب متطور، أما المكون الثاني فيتمثل في المكتبة الإلكترونية التي تحتوي على مصادر المعلومات الإلكترونية، أما المحور السادس يهتم الخدمات الإلكترونية المساندة وتنقسم إلى عدة أنماط، فالنمط الأول يتمثل في توفير المستلزمات لمتابعة وتقويم العملية التعليمية، أما النمط الثاني فيهم الخدمات الفنية الإرشادية التي تسمح لمستعملي الأنظمة والبرمجيات من تجاوز المصاعب الفنية والتقنية، أما النمط الثالث فيشمل الخدمات الإدارية الاعتيادية لتوفير الجهد والوقت للمستعملين (الجمني، 103، 2015)

التعريف الإجرائي للمحاور الرئيسية للتعليم عن بعد: يركز التعليم عن بعد عن ركيزتين أساسيتين: الركيزة الأولى تتمثل في الإمكانيات البشرية، وتتعلق أساساً بمدى جاهزية المعلم والمتعلم للانخراط في عملية التعلم عن بعد، أما الركيزة الثانية فتشمل الإمكانيات المادية والمتمثلة أساساً في شبكة الإنترنت بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية كالحواسيب والكاميرات الرقمية... الخ

2. الطريقة وأدوات الدراسة

استعمل في هذه الدراسة المنهج الكيفي، حيث يتيح لنا إمكانية الحصول على معلومات معمقة انطلاقاً من الآراء المصرح بها من طرف المستجوبين. وقد تم استعمال الأدوات الآتية:

1.2. المقابلة الإلكترونية. اعتمدنا على هذا النوع من المقابلات والذي استخدم فيه بصورة أساسية البريد الإلكتروني نظراً لبعده المسافة بين أطراف المقابلة (الباحث-المبحوث) من جهة ونظراً للظروف القاهرة التي تمر بها البشرية قاطبة من جراء تفشي جائحة كوفيد 19، وقد أتاحت لنا هذه التقنية اختصار المسافات وريح الوقت والحصول على البيانات، كما سمحت لنا أيضاً بتفادي المقابلات وجها لوجه التزاماً بإجراءات التباعد الاجتماعي لتفادي الإصابة بالوباء (أنظر إلى دليل المقابلة الوارد في الملاحق)

2.2. تحليل المحتوى. لا شك أن الباحث عندما ينجز بحثاً معتمداً فيه على المقابلات يحتاج دوماً في مرحلة لاحقة على تقنية تسمح له من استغلال البيانات التي تم جمعها، ويطلق على هذه التقنية اسم تحليل المحتوى أو تحليل المضمون.

وتحليل المحتوى كما يراه حسين (1983) يطلق على الأسلوب البحثي الذي يغطي المتطلبات الآتية:

- تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة.
- تحديد تكرارات أو ظهور أو ورود أو حدوث هذه الخصائص بدرجة عالية، وتحديد القيم الكمية لهذه التكرارات.

- إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صبغة عامة.
- إمكانية تمييزها باصطلاحات ذات صلة بفروض الدراسة ومجالاتها.
- الضبط الدقيق المحكم لهذه الاصطلاحات المستخدمة في إمكانية التعرف على الخصائص الرمزية التي تمت دراستها (ابو عمشة، 2015)

3.2. عينة الدراسة. اعتمدنا في هذه الدراسة على الأقطاب الثلاثة التي تبنى عليها العملية التعليمية، وهم على التوالي الأساتذة والطلاب وأولياء التلاميذ. وقد جاءت عينات الدراسة كما يلي:

1.3.2. العينة الخاصة بالأساتذة

الأقدمية(السنوات)	الوظيفة	الحالات
11	أستاذ محاضر - أ-	الحالة الأولى
15	أستاذ محاضر - أ-	الحالة الثانية
11	أستاذ محاضر - أ-	الحالة الثالثة

10	أستاذ باحث	الحالة الرابعة
20	أستاذ باحث	الحالة الخامسة
28	أستاذ التعليم العالي	الحالة السادسة
18	أستاذ باحث	الحالة السابعة
30	أستاذ محاضر - أ-	الحالة الثامنة
10	أستاذ محاضر - أ-	الحالة التاسعة
15	أستاذ محاضر	الحالة العاشرة
09	أستاذ محاضر	الحالة الحادية عشر
07	أستاذ مساعد أ	الحالة الثانية عشر

2.3.2. عينة خاصة بالطلاب

التخصص	الحالات
جدع مشترك تكنولوجيا	الحالة الأولى
لغة إسبانية	الحالة الثانية
تكنولوجيا	الحالة الثالثة
لغة إسبانية	الحالة الرابعة
أدب عربي	الحالة الخامسة
اعلام واتصال	الحالة السادسة
لغة فرنسية	الحالة السابعة
لغة إسبانية	الحالة الثامنة
علم النفس	الحالة التاسعة
تكنولوجيا	الحالة العاشرة
تكنولوجيا	الحالة الحادية عشر

3.3.2. عينة خاصة بأولياء التلاميذ:

مستوى الأبناء المتمدرسين	الوظيفة	الحالات
ابتدائي-متوسط-ثانوي	محاسب رئيسي	الحالة الأولى
ابتدائي	موظف إداري	الحالة الثانية
ابتدائي-متوسط-ثانوي	ماكثة في البيت	الحالة الثالثة
متوسط-ثانوي	موظفة في البلدية	الحالة الرابعة
متوسط-ثانوي	استاذ محاضر	الحالة الخامسة
ابتدائي-متوسط	استاذ محاضر	الحالة السادسة
متوسط-ثانوي	موظفة في البلدية	الحالة السابعة
ابتدائي-متوسط-	فلاح	الحالة الثامنة
ابتدائي	حارس ابتدائية	الحالة التاسعة
ابتدائي-متوسط-	فلاح	الحالة العاشرة
ابتدائي	معلمة	الحالة الحادية عشر
متوسط- ثانوي	استاذ محاضر	الحالة الثانية عشر

3. تحليل المقابلات:

1.3. تحليل المقابلات الخاصة بالطلاب:

جدول رقم (01): آراء الطلاب حول المنصة الرقمية التي تم استحداثها خلال فترة الحجر الصحي.

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	النسبة (%)
1 8 10	المنصة الرقمية	إجراء إيجابي ومواكب للعصرنة	04	36.36
2 3 7 9		العملية غير مجدية	04	36.36
4 5 6 11		حل مناسب ولكنه مؤقت	03	27.28
المجموع			11	100

يبين تحليل محتوى المقابلات التي أجريناها مع الطلاب بخصوص آرائهم حول المنصة الرقمية التي وضعتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قصد تدارك التأخر الحاصل من جراء توقف العملية التعليمية، حيث يقوم بموجبها الأساتذة بوضع الدروس المتبقية والتي كانت مبرمجة خلال السداسي الثاني في هذه المنصة ليطلع عليها الطلبة، وفي هذا السياق فقد بلغت نسبة الطلاب الذين اعتبروا بأن هذا الإجراء كان حلاً مناسباً ولكنه مؤقت 27.28% باعتبار أن هذا الإجراء وضع بسبب الظروف القاهرة التي تسببت في عدم إمكانية مواصلة الدراسة.

بينما بلغت نسبة الطلاب الذين اعتبروا بأن هذا الإجراء كان إيجابياً 36.36% باعتباره ساهم في ربط الطالب بالجامعة، أما النسبة المتبقية 36.36% فقد اعتبرت هذا الإجراء غير مجدي لعدم تمكن الطلبة من استيعاب تلك الدروس. حيث صرح المبحوث الرابع (بالنسبة للكلية التابعين لها جل الدروس هي مأخوذة من محرك البحث قوقل ولا نعتبرها كوسيلة استفادة حيث ان المضامين لا علاقة لها بما يوجد في CANEVA)

جدول رقم 02: آراء الطلاب حول المشكلات التي واجهوها لاستغلال المنصة الرقمية.

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	%
1 2 3 6 7 9	المشكلات المرتبطة بالمنصة الرقمية	عدم وجود من أ طرح عليه الأسئلة ونقص في تدفق الانترنت.	06	54.55
4 5		صعوبة الولوج إلى المنصة ووجود كلمة السر على الدروس	03	27.27
8 10 11		الدروس لم تغطي كل المقاييس	02	18.18
المجموع			11	100

يبين تحليل مضمون المقابلات التي أجريت حول آراء الطلبة بخصوص المشكلات التي واجهوها فيما يخص استغلال الدروس الموضوع على الأرضية التابعة للوزارة بأن نسبة الطلاب الذين صرحوا بعدم وجود إمكانية طرح الأسئلة على الأساتذة في حالة عدم فهم تلك الدروس 54.55 %، وهذا ما يؤكد المزايا التي يتميز بها التعليم الحضوري وهي خاصية التفاعل الموجودة بين الطالب والأستاذ في القسم فلغة الجسد تلعب دوراً مهماً في العملية التعليمية، بينما تغيب هذه الخاصية (التفاعل والحوار والمناقشة) في التعليم عن بعد بسبب غياب الأستاذ بكيانه، بينما بلغت نسبة الطلاب الذين صرحوا بوجود صعوبة في الولوج إلى المنصة بسبب ضعف تدفق الانترنت بالإضافة إلى وجود كلمة السر في بعض الدروس 27.27 %، وهذا ما يؤدي إلى استحالة تحميل تلك الدروس، وفي هذا السياق صرح المبحوث التاسع (هذا الإجراء لم يراعي إمكانيات الطلبة الذين لم يكونوا مربوطين بشبكة الانترنت). ويمكن أيضاً تفسير سبب وجود مثل هذه المشكلات كون أن هذا الإجراء جديد على الأستاذ والطالب بحيث لم يتم التعامل به سابقاً.

بينما بلغت نسبة الطلاب الذين صرحوا بأن الدروس لم تغطي كل المقاييس 18.18% حيث صرح المبحوث الرابع قائلاً: بعض الأساتذة وضعوا درس واحد فقط في المقياس الذي يدرسه مع العلم أننا كنا في بداية السداسي الثاني عندما توقفت العملية التعليمية، بينما توجد مقاييس أخرى فارغة.

جدول رقم 03: آراء الطلاب حول طريقة الدراسة عن بعد.

المبحوث رقم	المؤشرات	العبارات الدالة	التكرار	%
2 3 4 5 7 8 9 10 11	الدراسة عن بعد	الطالب عدم وجود الإمكانيات لدى الجامعة و	09	81.82
1 6		لا يمكن الجزم بأن كل المؤسسات الجامعية تملك هذه التقنية	02	18.18
المجموع			11	100

تبين المعطيات الواردة في الجدول رقم (03) أن 72.73% من الطلاب اعتبروا بأن الجامعة والطلاب لا يملكان في الظرف الراهن الإمكانيات التي تسمح بتطبيق التعليم عن بعد، مع العلم أن الإمكانيات التي تتطلبها هذه الطريقة الحديثة في التعليم تنقسم إلى قسمين رئيسيين الأول يتمثل في الإمكانيات التكنولوجية الحديثة التي يجب أن تتوفر في القاعات المخصصة للتحاضر عن بعد مثل كمبرات التصوير فائقة الجودة والوسائل المتعلقة بضبط الصوت والتدفق العالي للإنترنت، أما بالنسبة للطلاب فمن الضروري أن يمتلك جهاز الحاسوب وأن يكون مربوطا بشبكة الانترنت ذات التدفق العالي التي تعد شرطا أساسيا في هذه العملية، فلا قيمة للحديث عن التعلم عن بعد إذا كان تدفق الانترنت ضعيفا، أما بالنسبة للقسم الثاني فيتمثل في الإمكانيات البشرية والمقصود بها تكوين الأساتذة من أجل التحكم في هذه التقنية من خلال تخصيص دورات تدريبية مكثفة، وكذلك تكوين الطلبة في هذا المجال حتى يكتمل بناء أركان الاتصال المكون من المرسل وهو الأستاذ والمرسل إليه وهو المتعلم والرسالة المتمثلة في المادة التعليمية أو المحتوى التعليمي.

جدول رقم 04: آراء الطلاب حول طريقة الدراسة التي تعتمد على الدروس التي يضعها الأستاذ على قنوات اليوتيوب.

المبحوث رقم	المؤشرات	العبارات الدالة	التكرار	%
1 2 3 7 8 11	قنوات اليوتيوب	طريقة جميلة بشرط أن تترافق بشرح وافي للدرس وتدفع عال للإترنت.	06	54.55
4 5 6 9		طريقة رائعة للفهم.	04	36.36
10		طريقة التدريس تختلف من أستاذ لآخر.	01	9.09
المجموع			11	100

تبين المعطيات الواردة في الجدول رقم (04) آراء الطلاب حول اعتماد قنوات اليوتيوب في العملية التعليمية وخاصة في ضل استمرار الوباء على المستوى المحلي والدولي، بحيث يقوم الأستاذ بتصوير الدروس المبرمجة في المقياس ويضعها على اليوتيوب، إذ تتيح هذه التقنية للطلاب الرجوع إليها في أي وقت شاء، فقد بلغت نسبة الطلاب الذين اعتبروا بأن هذه الطريقة جميلة ولكن بشرط أن يترافق ذلك بشرح وافي 54.55% أي بمعنى أن الطالب يريد أن يستفيد من هذا الإجراء عن بعد مع توفر نفس الظروف التي يعيشها في القسم، فقد صرح المبحوث الحادي عشر (وضع الدروس على اليوتيوب مفيد إذا ترافق مع الشرح، أما إذا تم إلقاء الدرس بدون شرح فهذا لا يكفي)، أما المبحوث الأول فقد صرح قائلاً (طريقة جميلة بشرط أن تترافق بشرح سلس من طرف الأستاذ). أما الطلاب الذين اعتبروا بأن هذه الطريقة رائعة للفهم فقد بلغت النسبة في صفوفهم 36.36% وفي هذا السياق صرح المبحوث الرابع قائلاً (استعمال اليوتيوب لنقل المحتويات تعتبر إحدى أهم الطرائق لتحسين الفهم لأن الطالب يمكنه الاطلاع عليها في أي وقت شاء بالإضافة إلى إمكانية توقيف الفيديو وإعادةه في حالة عدم الفهم، ويسمح أيضاً للجهات الوصية من مراقبة المحتويات المقدمة للطالب والتدخل إذا لزم الأمر من أجل تحديث المعلومات المقدمة أو تصحيحها بإرسال مقترحات للأستاذ) وتجدر الإشارة إلى أن طريقة التعلم بالاعتماد على قنوات اليوتيوب هي من أهم الطرق التي يعتمد عليها طلبة اللغات الأجنبية باعتبارها من الوسائل التي تساعدهم في كيفية نطق بعض المصطلحات.

أما المبحوث الخامس فقد اعتبر بأن قنوات اليوتيوب توفر المعلومة طوال الوقت والوصول إليها سهلاً بشرط أن يكون تدفق الإنترنت في المستوى. أما المبحوث السادس فقد اعتبر بأن الطريقة جيدة مع الحرص على استعمال كميرات التصوير ذات جودة عالية وضبط الصوت حتى يمكن الاستفادة من الدروس، و للتذكير فإن أغلب المبحوثين يشتركون في فكرة واحدة مفادها أن نجاح أو فشل هذه التقنية مرهون بمستوى تدفق الإنترنت والوسائل المستعملة في عملية التصوير.

جدول رقم (05): مقترحات الطلاب حول مواصلة الدراسة.

النسبة (%)	التكرار	العبارات الدالة	المؤشر	المبحوث رقم
54.55	06	فرض الإجراءات الصحية الصارمة مع تخفيض عدد الطلاب داخل القسم	مقترحات الطلاب لمواصلة العملية	1
				3
				5
				7
				8
11				
45.45	05	تطوير التعليم عن بعد		2
				4
				6
				9
				10
100	11			المجموع

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (07) مقترحات الطلاب فيما يخص مواصلة الدراسة في ظل استمرار الجائحة، وقد طرحنا هذا السؤال خصيصاً وبطريقة غير مباشرة حول توجهات الطلاب فيما يخص طريقة التعليم التي يختارونها في الظرف الراهن، حيث بلغت نسبة الطلاب الذين يودون مواصلة العملية التعليمية التي تعتمد على الحضور بنسبة قدرت بـ 54.55%، مع تطبيق البرتوكولات الصحية الصارمة و تخفيض عدد الطلاب داخل القسم ودراسة المقاييس الأساسية فقط، وقد صرح المبحوث الثالث (ضرورة احترام التباعد و لبس الكمامة وتخفيض عدد الطلبة في الأفواج والتخلي بروح المسؤولية في التواصل مع الآخرين وتجميد إجبارية الحضور) كما اعتبر المبحوث السابع أنه من بين الأولويات هو انتهاء السنة الحالية وتقليص عدد الطلبة في الأفواج والاعتماد على المقاييس الأساسية فقط. بينما بلغت نسبة الطلاب الذين يأملون في تطوير التعليم عن بعد 45.45% بالرغم من أنهم قد اعتبروا في سؤال سابق حول امكانية تطبيق التعليم عن بعد بأن لا الجامعة ولا الطالب مهياً لمزاولة هذا النوع الجديد من التعليم، وبالتالي فاستخدام مفردة تطوير التعليم عن بعد هو بمثابة إدراجه كمشروع يمكن استغلاله ولو على المدى المتوسط وهو ما يستدعي من الوزارة الوصية الإسراع بوضع اللبنة الأولى قصد تجنب الاضطراب الذي مس العملية التعليمية. فقد صرح المبحوث الرابع (نأمل أن يتم تطوير منظومة للتكفل بتقنية التحاضر عن بعد بتوفير آلات تصوير للأساتذة و توفير متخصصين من أجل معالجة الفيديوهات المصورة ويضيف قائلاً كما نود أن تفتح منصات للإجابة على أسئلة الطلبة في ما يخص المعلومات المقدمة بالإضافة إلى تقديم نماذج امتحانات من أجل التقييم الذاتي، ومن الممكن الاستعانة بإصدار كتب جامعية خاصة بكل مقياس بصيغة pdf والتي من الممكن أن تكون كوسيلة احتياطية في حال تكرر الحجر الصحي مستقبلاً) أي بمعنى أن الطالب يود أن يضع كل أستاذ الدروس الخاصة بالمقياس الذي يدرسه على شبكة الانترنت حتى يكون متاحاً للجميع وهذا ما يطلق عليه اسم السند البداغوجي أو السند التربوي.

2.3. تحليل المقابلات الخاصة بأولياء التلاميذ بخصوص التعلم عن بعد:

جدول رقم (06): بين آراء أولياء التلاميذ حول التعليم عن بعد

النسبة (%)	التكرار	العبارات الدالة	المؤشر	المبحوث رقم
16.67	02	البيئة التعليمية القديمة أفضل من التعليم عن بعد	الآراء التي عبر عليها الآباء والآباء	01
				02
50	06	ليست لدينا الإمكانيات وتدفق الانترنت ضعيف		03
				04
				05
				06
				10
				12

16.67	02	ليست لدي فكرة عن التعليم عن بعد	07 09
8.33	01	فكرة جيدة، ولكن تدفق الانترنت ضعيف.	08
8.33	01	لدينا الإمكانيات، ولكن لا رغبة لنا بها.	11
100	12		المجموع

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (06) أن نسبة المبحوثين الذين صرحوا بعدم توفر الإمكانيات بالإضافة إلى ضعف تدفق الانترنت 50%، فعملية التعليم عن بعد هي مشروع أعدت له الدول السباقية لهذا المجال ميزانيات ضخمة من أجل تجسيده على أرض الواقع لما يتطلب من إمكانيات بشرية وأهمها تكوين المكونين والمتعلمين وتوفير الوسائل التكنولوجية من حواسيب وربط بشبكة الانترنت ذات التدفق العالي، وبما أن المبحوثين لهم دراية بالمشكلات العويصة التي تعترضهم من خلال استعمال شبكة الانترنت بسبب ضعف التدفق وهذا ما يجعل عملية التعليم عن بعد عملية شبه مستحيلة في ظل الظروف الراهنة، وقد صرح المبحوث السادس (من حيث المبدأ أنا ضد هذه الفكرة، فالطفل يبقى طفلاً وبالتالي لا يستطيع استيعاب مثل هذه الأمور أما بالنسبة للإمكانيات فأنا شخصياً ليست متوفرة لدي، أما عن الإنترنت فحدث ولا حرج، وكما قلت الطفل غير مستعد لمثل هذه الأمور حتى ولو توفرت الشروط، فالمدرسة في مخيال الطفل هي المكان الوحيد والطبيعي للتعلم، وهناك من اعتبر بأن البيئة التعليمية القديمة أفضل من التعليم عن بعد، وقد اعتبر أحد أولياء التلاميذ المستجوبين بأن (الدراسة عن بعد في رأيي غير مجدية بالنسبة لتلاميذ الابتدائي فهي موجهة للتلاميذ من 14 سنة فما فوق) أي أن المبحوث يعتبر بأن أطفال الابتدائي لا يستطيعون مواصلة هذا النوع من التعليم لعدة أسباب حيث يتطلب وجود الأولياء دائماً بجانب أبنائهم ويجب أن يكونوا متحكمين في التقنية، وهذا الأمر يستحيل على بعض الأولياء باعتبار أنهم يمارسون وظائف خارج البيت وأن زوجاتهم لسن كلهن متعلمات.

كما صرح بعض المبحوثين بأنهم ليست لديهم أدنى فكرة عن التعليم عن بعد، ويعتبر آخر بأن التعليم عن بعد فكرة جيدة ولكنها تصطدم بمعضلة ضعف الانترنت، ويرى آخر بأن الإمكانيات موجودة ولكن لا رغبة لهم في ذلك. وعلى العموم فإن آراء المبحوثين تختلف من فئة إلى فئة أخرى ولكنهم يتفقون بأن عملية التعليم عن بعد غير ممكنة في الظرف الراهن لعدة أسباب منها ما يتعلق بالإمكانيات ومنها ما يتعلق بضعف تدفق الانترنت ومنهم من يعارضها بالرغم من حيازته لكل الوسائل باعتبار أن كل شيء جديد فهو مجهول، والإنسان بطبعه عدو لما يجهل.

جدول رقم (07): بين آراء أولياء التلاميذ حول التعلم عن طريق قنوات اليوتيوب .

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	النسبة (%)
01 03 06 12	اعتماد قنوات اليوتيوب في العملية التعليمية	طريقة جيدة إذا كانت الدروس وفق المقرر	04	36.36
02 05		لا تناسب مع جميع المستويات	02	18.18
04 08 09 10 11		إجراء غير مجد	05	45.46
المجموع			11	100

ملاحظة : المبحوث السابع لم يجب على السؤال

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (07) بأن هناك تباين في آراء المبحوثين (أولياء التلاميذ) حول مسألة عرض الأساتذة للدروس في قنوات اليوتيوب، فقد بلغت نسبة المبحوثين الذين يعتبرون بأن هذه العملية غير مجدية 45.46%، حيث صرح المبحوث الرابع بأن (الطريقة غير ناجحة لصعوبة التحكم في الطفل)، وهنا تُطرح

مسألة بالغة الأهمية وهي تخوف الأولياء من انسياق الأبناء في أمور لا تمت بصلة للتعليم، إذ يكفي أن يخطأ الطفل في كتابة حرف واحد ويجد نفسه أمام مشاهد بعيدة كل البعد عن التربية والتعليم.

أما المبحوث التاسع فيقول (لا تعجبنا الفكرة و لا تأتي بإضافات) بينما يذهب المبحوث العاشر أبعد من ذلك إذ يقول (لا تعجبي و لا تقتعني هذه الطريقة لأن المعلومات لا تؤخذ بطريقة آلية بل تنتقل من شخص إلى شخص آخر لأن هناك اقتناع بأن الآلة عبارة عن برمجة معلومات فقط و ليس لديها إحساس لتوصيل المعلومة) ومن هنا نستطيع أن نستشعر قيمة الأستاذ عند أولياء التلاميذ الذين يعتبرون بأنه لا بديل للتعليم الحضوري باعتباره يسمح بوجود عملية تفاعل بين المعلم والمتعلم، وقد طرح المبحوث العاشر أمراً مهماً ألا وهو الإحساس في عملية التعليم، فالمعلم له دراية بكل كبيرة وصغيرة تتعلق بتلاميذه وفي بعض الحالات فإن التلاميذ يصرحون ويوحدون لأساتذتهم عن مشكلاتهم في الوقت الذي لم يستطيعوا أن يتحدثوا فيها مع أولياء أمورهم. أما بالنسبة للمبوحين الذين اعتبروا بأن الطريقة جيدة ولكن بشرط أن تكون هذه الدروس وفق المقرر بلغت نسبتهم 36.36% أي بمعنى أن هذه الطريقة هي وسيلة تدمجية تساعد الأبناء على المراجعة، وفي هذا الإطار صرح المبحوث الأول قائلاً: (ابنتي تستعمل اليوتيوب في حالة ما إذا لم تفهم الدرس)، ويضيف المبحوث الثالث (هذه الطريقة جيدة ولكن غير كافية، فالأمور التعليمية تقوم على حل التمارين في نهاية كل درس والتي لها علاقة بالكتاب المدرسي) أما المبحوث السادس فيقول (أن تكون دروس تدمجية فهذا ممكن أما كونها دروس أساسية فلا، فالطفل يفضل التعلم عن طريق ملامسة الأشياء والحوار والتفاعل والحركة، وفي رأيي الشخصي هذه الدروس مكتملة و إضافية ولا يمكن اعتمادها كبديل عن المقرر)

3.3. تحليل المقابلات التي أجريت مع الأساتذة:

جدول رقم (08): يبين آراء الأساتذة حول المنصة الافتراضية المخصصة للدروس

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	النسبة (%)
1	المنصة الرقمية	واجه الأساتذة مشاكل عديدة في التعامل مع المنصة الافتراضية أهمها ضعف تدفق الانترنت	12	100
2				
3				
4				
5				
6				
7				
8				
09				
10				
11				
12				
المجموع			12	100

توضح المعطيات الواردة في الجدول رقم (08) عن وجود إجماع في صفوف الأساتذة فيما يخص المشكلات التقنية التي واجهوها عند وضع الدروس في المنصة الافتراضية التي أنشأتها الوزارة الوصية، فقد صرح المبحوث الأول قائلاً (لا يمكن القفز على الحقائق، إذا لم نستطع إنجاح العملية التعليمية في شكلها العادي فكيف لنا إن تنجح في شكلها الافتراضي؟ فلا الطالب و لا الأستاذ مهياً لهذه العملية) ويذهب المبحوث الثاني في نفس الاتجاه حيث يقول (كانت هناك صعوبات في وضع الدروس في المنصة رغم مساعدة التقنيين في البداية قمت بإرسال الدروس عن طريق الإيميل للشخص المكلف بالعملية، ولكني لما أردت إضافة دروس أخرى لم أستطع الوصول إلى ذلك. أما بالنسبة للطلبة فيجدون صعوبة في الدخول إلى المنصة هذا في حالة توفر الإنترنت. أقيم هذه العملية أنها لم تكن ناجحة وذلك لعدم تحضير الأساتذة والطلبة من قبل في كيفية استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة من أجل التعليم عن بعد) أما المبحوث الثالث يصرح (أنا شخصياً لم أستطع وضع الدروس في المنصة حيث قمت بإرسالها عبر البريد الإلكتروني لأحد المختصين في الإعلام الآلي الذي تم تكليفه من طرف الجامعة، وهذه العملية حسب رأيي الشخصي غير كافية فبحكم الممارسة في الميدان فإن الطلبة يحبذون شرح

الدرس وأجراء تطبيقات حتى يستوعبوا الدرس باعتبار أن المقياس الذي أدرسه هو مقياس الإحصاء، كما أن بعض الطلاب ليس لديهم حاسوب في البيت وإذا توفر الحاسوب فهناك مشكل تدفق الانترنت) أما المبحوث الرابع يقول (العملية صعبة وتكاد أن تكون مستحيلة ففي كثير من الأحيان اللوج إلى المنصة كان صعبا، وبصفة عامة العملية كانت فاشلة بكل المقاييس) ويضيف المبحوث السادس (هذه الطريقة جاءت فجائية لم يكن الأساتذة والطلبة على دراية بها، فالدروس وضعت لكن الأساتذة والطلبة وجدوا صعوبة كبيرة للولوج إليها، أما نسبة مقروئية الطلبة لهذه الدروس كانت ضعيفة)

كما أشرنا سابقا فإن آراء الأساتذة تجاه المنصة الافتراضية كانت سلبية بسبب المشكلات التي واجهوها باعتبار أنه كان إجراء جديدا وغير مألوف، بالإضافة إلى ضعف تدفق الانترنت الذي زاد من تعقيد العملية فعندما يشتد الضغط على المنصة يستحيل على الأستاذ والطالب من استغلالها، وهناك أمر مهم للغاية فيما يخص هذا الإجراء وهو عدم وصول المعلومة إلى العديد من الأساتذة إلا بعد فوات الأوان، ولكن هذا لا يعني أن الإجراء كان غير مجد، فالعملية أملت الظروف القاهرة التي يمر بها المجتمع بصفة عامة والأسرة التعليمية بصفة خاصة، وبما أن البيئة الجامعية هي بيئة علمية بامتياز فيتوجب على كل اطراف العملية التعليمية أن تتفتح على الوسائل التكنولوجية وتسعى من أجل التحكم في التقنيات الحديثة للاتصال.

جدول رقم (09): يبين آراء الأساتذة حول التعليم عن بعد.

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	النسبة (%)	
03 06 05 09 10 12	التعليم عن بعد	الإمكانيات محدودة	06	50	
02 07 11		توجد مشكلات بالرغم من توفر الإمكانيات	03	25	
04 08		لا بد من تكوين الأساتذة في هذا المجال	02	16.67	
01		تواجه أشكال مختلفة من المقاومة والرفض من طرف الأساتذة والطلاب	01	8.33	
المجموع				12	100

من خلال تحليل محتوى المقابلات التي أجريت مع الأساتذة بخصوص عملية التعليم عن بعد، فإننا نلاحظ أنه بالرغم من الاختلاف الموجود في وجهات النظر إلا أننا نلتصم من خلال آراء المبحوثين نظرة يشوبها نوع من التحفظ حول هذه قضية -التعليم عن بعد - وهذا التحفظ موضوعي وذلك لعدة أسباب أهمها نقص الإمكانيات، فقد صرح المبحوث الأول (مستقبلا ممكن جدا أما حاليا فلا المتعلم ولا الأستاذ ولا المؤسسة جاهزون لمثل هذه الطفرة التكنولوجية التي تتطلب مجموعة من الوسائل) ويضيف المبحوث الثاني قائلا (يمكن تحقيق مشروع التعلم عن بعد وهو في الحقيقة موجود في الواقع، ولكن لم يتم تطويره ولا استغلاله بصورة مكثفة حيث أن هذا المشروع في الحقيقة قديم إذ توجد ما يسمى بجامعة التكوين المتواصل أو التكوين عن بعد (UFC) وهي مؤسسة قائمة بذاتها، ولقد أنتت بنتائج لا بأس بها غير أنها بقيت مستغلة من طرف فئة من المتعلمين ولم يتم تطويرها باستغلال الوسائل الحديثة كما لم يتم تعميمها) أما المبحوث الثالث فقد صرح (أنا لم أسمع يوما أن قامت الجامعة بتجريب تقنية التحاضر عن بعد ولا أظن أنه في الظرف الراهن تمتلك هذه التقنية وإن وجدت فهل تكفي قاعة واحدة لمجموعة من التخصصات وكل تخصص يتفرع إلى شعب؟ وأنا كأستاذ ليست لدي أدنى فكرة على تقنية التحاضر عن بعد فهذه التقنية أثيرت بسبب وجود أزمة وهي انتشار وباء غير متوقع، فالدول العظمى مثل الولايات المتحدة تستعمل مثل هذه التقنية لتعرضها لعدة كوارث طبيعية وأهمها الأعاصير التي تضرب كل عام الولايات المتحدة وتؤدي إلى توقف العملية التعليمية)

ومن خلال هذا التصريح أراد المبحوث أن يقول بأن التعليم عن بعد هو إجراء يتم اللجوء إليه خلال الأزمات أو بعبارة أخرى فهو شكل من أشكال التعليم الطارئ هدفه تجنب توقف الدراسة وهذا حسب اعتقادي كلام معقول والدليل على ذلك فإن قبل تفشي هذه الجائحة لم نسمع من أي جهة نتحدث عن التعليم عن بعد. أما فئة أخرى من المبحوثين فقد ألحت على ضرورة تكوين الأساتذة في هذا المجال باعتبارهم هم من يقود قاطرة العملية التعليمية، كما لا ننسى أن نذكر بأن العمود الفقري للعملية التعليمية عن بعد تكمن في رفع تدفق الانترنت ولكن ما هو متوفر حالياً لا يلبي طموحات الراغبين في تحقيق مشروع التعليم عن بعد.

جدول رقم (10): يبين آراء الأساتذة حول طريقة عرض الدروس باستعمال قنوات اليوتيوب.

المبحوث رقم	المؤشر	العبارات الدالة	التكرار	النسبة (%)
01 03 05 09 11	المتفق	طريقة جيدة	05	41.67
02 04 06 07 10		أغلبية الأساتذة غير مستعدين لاستعمال هذه التقنية.	05	41.67
08		لست على علم بهذه الطريقة	01	8.33
12		نتائجها محدودة	01	8.33
المجموع			12	100

توضح بيانات الجدول رقم (10) إلى وجود اختلاف بين وجهات النظر المعبر عنها من طرف الأساتذة بخصوص استعمال قنوات اليوتيوب كوسيلة للتعليم عن بعد، حيث بلغت نسبة الأساتذة الذين اعتبروا بأن هذه الطريقة جيدة **41.67%**، حيث صرح المبحوث الأول قائلاً: (كعملية فرضتها الظروف الاستثنائية فهي جيدة خاصة بالنسبة للأستاذ الذي تخرجه من النمط التقليدي إلى النمط الجديد، وبالتالي فالأستاذ ستساعده على تحيين معلوماته) ويضيف المبحوث الثالث (هذه الطريقة رائعة، ولكنها تتطلب بعض الإمكانيات منها كاميرا رقمية، وصبورة بيضاء كما تتطلب أيضاً توفر حجرة إضافية في البيت لتخصيصها لهذا الغرض، فالدروس الموضوعية على قنوات اليوتيوب تتيح للطالب إمكانية تحميلها والعودة إليها. مع إمكانية وضع البريد الإلكتروني للأستاذ حتى يستقبل الاستفسارات حول الجوانب غير المفهومة في الدرس من طرف أي طالب حتى وإن لم يكن من الطلاب الذين يدرسه الأستاذ) وقد اعتبر المبحوث الحادي عشر بأن هذه الطريقة مفيدة أحسن من المنصات الافتراضية التي وضعتها الجامعات.

وبنفس النسبة أي **41.67%** من المبحوثين اعتبروا بأن أغلبية الأساتذة غير مهيين لمثل هذه الطريقة في التدريس حيث صرح المبحوث السادس (لا اعتقد أن الأستاذ كان مستعداً أو يكون مستعداً في المنظور القريب لاستعمال هذه التقنية، لأنه ببساطة لم يكون ولم يدر على مثل هكذا وسائل هو أصلاً ينفر من الكتابة ويفضل الإلقاء)

من خلال الآراء السابقة والخاصة بالأساتذة حول قضية استعمال قنوات اليوتيوب في التدريس يتضح بأن هناك العيد من الأساتذة يعتبرون بأن هذه الطريقة مفيدة للطرفين، فالأستاذ تمكنه من تحيين معلوماته وانتقاء ما هو أجود كمادة علمية يقدمها للطلبة، أما بالنسبة للطالب فتمكنه هذه الطريقة من الرجوع إلى الدرس في أي وقت شاء. وهناك اصحاب الرأي الآخر الذين يعتبرون بأن الأستاذ غير مهياً لهذه الطريقة، وذلك لعدة اعتبارات أهمها مسألة الإمكانيات كضرورة امتلاك الأساتذة لآلات التصوير الرقمية الحديثة حتى يكون الفيديو المنتج صالح للمتابعة، وكذلك امتلاك الأستاذ حيز في البيت يمكن استغلاله لهذا الغرض.

4. النتائج و مناقشتها

هذه الدراسة ما هي إلا محاولة أردنا من خلالها البحث في موضوع بالغ الأهمية والذي يخص واحد من أهم الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي وهو النسق التربوي، من خلال استطلاع آراء المبحوثين من الأقطاب الثلاثة التي تبنى عليها العملية التعليمية (الأساتذة والطلاب وأولياء التلاميذ) حول طريقة جديدة تتمثل في التعليم عن بعد، والتي فتحت حولها النقاش مؤخرا بسبب تفشي جائحة كوفيد 19 باعتبارها من الطرق الملائمة لمواصلة العملية في ظل الظروف القاهرة التي أدت إلى شلل تام في المنظومة التعليمية على المستوى العالمي والمحلي فحسب تقديرات منظمة اليونسكو فإن تفشي هذه الجائحة أدى إلى توقف التعليم في 180 دولة في العالم، أي حوالي مليار وخمسمائة مليون متعلم توقفوا عن الدراسة بسبب الإجراءات الاحترازية التي تملئها البرتوكولات الصحية وإجراءات التباعد الاجتماعي. وللإشارة فقد لجأت بعض الدول التي كانت سباقة إلى مثل هذا النوع من التعليم في بداية القرن الحادي والعشرين بعد الطفرة التكنولوجية التي شهدتها من جهة، وبسبب بعض الكوارث التي كانت تتعرض لها من جهة أخرى والولايات المتحدة الأمريكية أفضل مثال على ذلك فباعتبارها دولة تعرض إلى العديد من الكوارث الطبيعية أهمها الأعاصير، والتي تؤدي إلى توقف التعليم بسبب الدمار الذي تسببه للمنشآت التعليمية تم تطوير هذا النوع من التعليم تجنباً لتوقف العملية التعليمية، وبالتالي فهي تعتبر طريقة مثلى للتعليم في أوقات الأزمات.

ومن خلال المقابلات التي أجريناها في هذه الدراسة باستعمال البريد الإلكتروني الذي يعتبر من الوسائل التي تكتسي أهمية بالغة في التعليم والتعلم عن بعد، لاحظنا أن إجابات المبحوثين تميزت بدرجة عالية من الموضوعية وبذلك فقد لخصنا نتائج الدراسة حول واقع التعليم عن بعد في الجزائر في النقاط الآتية:

فيما يخص المنصة الافتراضية التي أنشأتها الوزارة الوصية انقسمت آراء الطلاب إزاءها إلى قسمين الأول يعتبر بأن العملية كانت إيجابية باعتبارها ساهمت في ربط الطالب بالجامعة، أما القسم الثاني اعتبر أن الإجراء لم يكن مجدياً باعتبار أن الطالب لا يجد من يشرح له بعض الجوانب غير المفهومة في تلك الدروس.

تركزت آراء الأساتذة بخصوص المنصة الافتراضية حول ضعف تدفق الانترنت الذي حال دون تمكينهم من وضع الدروس في المنصة الرقمية، بالإضافة إلى نقص المعلومة حول هذا الإجراء الذي طرح بصفة فجائية.

تباينت آراء المبحوثين من أساتذة وطلاب وأولياء التلاميذ حول اعتماد الأساتذة على قنوات اليوتيوب في العملية التعليمية من أجل ضمان سيرها واستمرارها في أوقات الأزمات، فبالنسبة للطلاب فقد لاقى هذه الطريقة استحساناً كبيراً مع التأكيد على وجوب أن تترافق تلك الدروس بشرحات وافية، كما اعتبرها آخرون بأنها طريقة جيدة تمكن الطالب من تحميل الدرس باعتباره متوفراً على مدار الساعة، كما تتيح له إمكانية إعادة الفيديو في النقطة التي لم يفهمها وخاصة في صفوف طلبة اللغات الأجنبية الذين يستعملون هذه التقنية للتعرف على النطق الصحيح للمصطلحات.

-أما بالنسبة للأساتذة فقد اعتبروها مفيدة باعتبارها تمكنهم من تحيين الدروس، بينما اعتبرها آخرون بأنها طريقة تكميلية للفهم ولا بديل عن التعليم الحضوري.

-يتفق معظم المبحوثين من أساتذة وطلبة وأولياء التلاميذ بأن عملية التعليم عن بعد يمكن اعتبارها كمشروع مستقبلي نظراً لعدم توفر المقومات الأساسية، وأهمها نقص الإمكانيات التي تتطلبها هذه العملية وهذه الإمكانيات يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين:

-القسم الأول يتعلق بالإمكانيات المادية : تتمثل في التكنولوجيات الحديثة التي تتطلبها هذه العملية من تجهيز القاعات أو الأقسام الافتراضية من خلال توفير وسائل الاتصال الحديثة بالإضافة إلى توفير الربط بشبكة الانترنت ذات التدفق العالي، وهنا يجب أن تتوفر إرادة سياسية حقيقية وعلى أعلى المستويات من خلال إلزام شركات الاتصالات التي تنشط في السوق الوطنية بالتعاقد مع الشركات العالمية الرائدة في مجال الاتصالات (الجيل الخامس نموذجاً) حتى نضمن وجود تدفق عالي في الانترنت يسمح بتجسيد هذه العملية باعتبار أن التدفق العالي للإنترنت يشكل العصب الرئيسي في كل التعاملات الرقمية وكذلك ربط كل مناطق القطر الوطني بدون استثناء حتى تكون عملية التعلم عن بعد متاحة لجميع المواطنين من مختلف الطبقات الاجتماعية.

-القسم الثاني يتعلق بالطاقات البشرية : من خلال تكوين الأساتذة وذلك بتنظيم تربية داخلية وخارجية تتركز أساسا على التحكم في التقنيات الحديثة للاتصال ولاشك أن المنصة الافتراضية التي أنشئت بغرض وضع الدروس على الخط للاطلاع عليها من طرف الطلبة جاءت بشكل مفاجئ لم يكن عدد كبير من الأساتذة مهيين للتعامل مع هذه التقنية الجديدة ،فقد كانت بمثابة محفز لنا كأساتذة بضرورة بذل جهود مضاعفة للتحكم والتعامل مع المنصات الرقمية، وفي المقابل فقد أظهرت الدراسة أنه بالرغم من تحكم وإتقان العديد من الأساتذة للتكنولوجيات الرقمية إلا أنهم لم يوفقوا في استعمال هذه المنصة بسبب ضعف تدفق الانترنت ،وعليه فعلى الوزارة الوصية تسطير برامج تشجع على التعليم عن بعد وذلك بتزويد الأساتذة بكل الإمكانيات التي تتطلبها العملية ،مما سيسمح مستقبلا من تجنب مثل هذه القطيعة التي عرفتها العملية التعليمية في حالة وقوع أزمات مماثلة ،وضمن مواصلة التعليم الذي تعتبره منظمة اليونسكو مؤشر من مؤشرات التنمية.

-أثبتت الدراسة على أنه في المدى القريب يتفق كل أطراف العملية التعليمية على ضرورة التعايش مع الوباء وترى وجوب مواصلة التعليم الحضوري ،والذي يجب أن يترافق مع تطبيق إجراءات صارمة للبروتوكولات الصحية من أجل تجنب الإصابة بالعدوى باعتبار أن التعليم الحضوري له أهمية بالغة في الاستيعاب ،وهذا ما أكدته لنا المقابلات وخاصة مع أولياء التلاميذ الذين صرحوا بأن لا طريقة تعليمية تستطيع أن تعوض الدراسة في القسم باعتبار أن الأستاذ(ة) هو العصب الرئيسي في عملية التعليم ،وما زاد في تعميق هذه القناعة هو مقارنة الأولياء للمستوى التعليمي للأبناء قبل وأثناء الوباء ،فالأستاذ لديه منهج في تدريس وتحفيز التلاميذ تمكنهم في آخر المطاف من النجاح. فقد أثار انتباهنا أحد أولياء التلاميذ الذي صرح في إجابته بأن أبنائه لا يتقنون في أية معلومة تقدم لهم إلا المعلومة التي تقدمها لهم أستاذتهم وبالتالي فإن المدرسة هي المكان الطبيعي للتعلم في مخيال التلميذ.

-على المدى المتوسطة فإنه يمكن تطبيق التعليم الهجين **Hybrid education** ،ولكن بشرط أن تتوفر الركيزتين السابقتين ،وهما توفر الإمكانيات التكنولوجية بكل ما يحمله المصطلح من معاني والكادر البشري والمتمثل في الطاقم التعليمي المتمرس والمتحكم في تقنيات الاتصال الحديثة، وفي هذه المرحلة يتم تسطير بعض البرامج التي تدرس عن بعد.

5.الخلاصة

في ختام هذا المقال يمكن أن نعتبر بأن انتشار هذه الجائحة وكل ما سببته من آثار كارثية على جميع مناحي الحياة ،وخاصة الجانب التعليمي يجعلنا نفكر في طرق جديدة في التدريس تحسبا لوقوع أزمات مماثلة تحول دون انقطاع العملية التعليمية، بدءا بتوفر إرادة سياسية تتيح للمنظومة التعليمية كافة الوسائل المادية والبشرية لإنجاح عملية التعليم بعد وفق مخطط جاد لعصرنة قطاع التعليم ورقمته.

إن التحول الذي شهده التعليم في الجزائر من خلال الانتقال من النظام الكلاسيكي إلى النظام الجديد (ل.م.د) كان انتقالا شكليا فقط لم ترافقه تغيرات على مستوى طرق ووسائل التدريس الحديثة ومنها طريقة التعليم عن بعد ،فلو تم اعتماد هذه الطريقة بصفة تدريجية منذ اعتماد نظام (ل.م.د) أي منذ قرابة عقدين من الزمن لما وقعنا في إشكالية اضطراب العملية التعليمية نتيجة لتفشي هذه الجائحة.

6.التوصيات

-يتطلب الانتقال من التعليم الحضوري إلى التعليم عن بعد توفر إرادة سياسية حقيقية لتجسيد هذا المشروع. توفير الربط بالإنترنت ذات التدفق العالي تشمل جميع ربوع الوطن دون استثناء حتى يكون التعليم عن بعد متاحا للجميع دون استثناء.

- تمكين الأساتذة من إجراء تربية داخل وخارج الوطن في مجال التعليم عن بعد.

-تجسيد مشروع التعليم عن بعد يكون على مراحل.

-اعتماد التعليم عن بعد كنوع من أنواع التعليم الطارئ الذي يتم اللجوء إليه في أوقات الأزمات لتجنب انقطاع العملية التعليمية.

References

- Al-Jemni, Muhammad: Monitoring the Reality of E-Learning in the Arab Countries Proceedings of the Fourteenth Conference of Ministers Responsible for Higher Education and Scientific Research in the Arab World, The Arab Organization for Education, Culture and Science, held between March 10-13, Tunis, 2014.[In arabic]
- Al-Khaja, M. (2006). Teaching technologies and their impact on the educational process. United Arab Emirates: The Emirates Center for Strategic Studies and Research.
- Dechenes,A ,Maltais,M ,(2006). Formation a distance et accessibilité et télé université, bibliothèque et archive du canada.
- Tariq, Abdul-Raouf. (2014) E-learning. Cairo: The Arab Group for Training and Publishing. .[In arabic]
- Tony, Bates. (2005) Technology, e-learning and distance education. The Kingdom of Saudi Arabia: Obeikan for printing and publishing. .[In arabic]

المراجع

- الخاجة، مي.(2006).تقنيات التعليم وتأثيرها في العملية التعليمية. الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- طارق، عبد الرؤوف.(2014). التعليم الإلكتروني. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- طوني، بيتس.(2005)، التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد. المملكة العربية السعودية : العبيكان للطباعة والنشر.
- الجمني، محمد. رصد واقع التعليم الإلكتروني في الدول العربية. وقائع المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في العالم العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،المنعقد ما بين 10-13 مارس تونس،2014.

الملاحق

دليل المقابلة خاص بالطلبة

بيانات عامة:

الوظيفة:

المستوى:

أسئلة المقابلة:

س1: انشأت وزارة التعليم العالي منصة رقمية لتحميل الدروس مخصصة للطلبة من أجل تدارك التأخر الحاصل من جراء توقف الدراسة، ما رأيكم في هذا الإجراء؟ وهل استفدتم من الدروس الموضوعه في المنصة؟

س2: ما هي المشكلات التي واجهتكم في استيعاب تلك الدروس؟

س3: لقد كثر مؤخرا حول طريقة جديدة في التعليم تتمثل في التعليم عن بعد، ما رأيكم في ذلك؟

س4: ما رأيكم في الطريقة التي تعتمد على تصوير الدروس من طرف أستاذ المادة ووضعها على قنوات اليوتيوب؟

وهل لديكم الوسائل لمتابعة هذه الدروس(حاسوب مربوط بشبكة الانترنت، وإن وجدت الإنترنت هل هي ذات تدفق عالي)؟

س5: ما هي أهم المقترحات التي ترونها ناجعة لمواصلة الدراسة؟

دليل المقابلة خاص بأولياء التلاميذ

بيانات عامة:

الجنس:

الوظيفة:

عدد الأبناء المتمدرسين:

مستوى الأبناء المتمدرسين:

أسئلة المقابلة:

س1: تطرح حاليا فكرة التعلم عن بعد، هل لديكم أدنى فكرة على هذا النوع الجديد من التعليم؟

س2: هل لديكم الإمكانيات التي تتطلبها عملية التعليم عن بعد كالحاسوب والربط بشبكة الانترنت؟ وإن وجدت الانترنت هل هي بتدفق عالي أم ضعيف؟

س3: هل أولياء التلاميذ مستعدون لهذا النوع من التعليم، وخاصة إذا كان لديكم العديد من الأبناء المتمدرسين من جهة وضرورة التحكم في التقنية من جهة أخرى لمرافقة الأبناء؟

س4: هناك طريقة أخرى مطروحة للتدريس وتتمثل في تسجيل الدروس ووضعها على اليوتيوب من طرف الأستاذ ما رأيكم في هذه الطريقة؟ وما هي الأمور التعليمية التي تريدون أن تتوفر في هذه الدروس؟

دليل مقابلة خاص بالأساتذة**بيانات عامة:****الوظيفة:****الأقدمية:****أسئلة المقابلة:**

س1: اتخذت الحكومة مجموعة من الإجراءات من بينها إنشاء أرضية مخصصة للدروس بغرض تدارك التأخر الناجم عن توقف الدراسة، هل تم وضع الدروس في هذه المنصة بطريقة سهلة؟ أم هناك صعوبة في الدخول للمنصة؟

س2: كيف تقيمون هذه العملية بصفة عامة؟

س3: هل المؤسسات التعليمية لها من الإمكانيات ما يجعلها توفر تقنية التحاضر عن بعد، مع العلم أن هناك مشكل كبير في تدفق الانترنت؟ وهل لديكم فكرة عن هذا النوع من التعليم؟

س4: في نظركم هل الأستاذ مهياً لهذه التقنية؟

س5: ما رأيكم في الطريقة التي تعتمد على تصوير الدروس من طرف الأستاذ ووضعها على قنوات اليوتيوب؟ وهل الأستاذ مستعد لمثل هذه التقنية؟